Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لأن الشعر لا تكون أبياته إلا كذلك » [١] .

وقد يبدو أن هناك تباينا حادا بين وجهتى النظر هاتين ، ولكن الأمر على غير ما يبدو من النظرة العجلى ، لأن استقلال البيت عما قبله وبعده إنما يقصد به أن يكون صالحا وحده للرواية والتداول وإفادته معنى يمكن أن يتناقله الناس ، وعندما يكون البيت داخل قصيدته يكون مع بقية الأبيات وحدة أكبر ذات دلالة خاصة بين أجزائها تفاعل وترابط فاستقلال جملة البيت لا يعنى انفصالها الدلالى عن سياق القصيدة كلها ، والتماسك الدلالى وسيلة من وسائل تماسك النص وترابطه الداخلى ، كما أن التماسك النحوى بين الجمل يؤدى الوظيفة نفسها . ولقد كان عامة النقاد العرب القدماء يفضلون أن يكون البيت صالحًا أن ينفرد دون ما سواه ، وصالحا فى الوقت نفسه للالتحام مع أبيات القصيدة الأخرى فتتوافر فيه خاصية الانفصال والتلاحم فى وقت واحد ، لأنه الشعر « مبنى على أوزان مقدرة ، وحدود مقسمة ، وقوافٍ يساق ما قبلها إليها مهيأةٍ ، وعلى أن يقوم كل بيت بنفسه غير مفتقر إلى غيره إلا ما يكون مضمنا بأخيه ، وهو عيبٌ فيه . فلما كان مداه لا يمتد بأكثر من مقدار عروضه وضربه .وكلاهما قليل ، وكان الشاعر يعمل قصيدته بيتا بيتا ، وكل بيت يتقاضاه بالاتحاد ، وجب أن يكون الفضل فى أكثر الأحوال فى المعنى ، وأن يبلغ الشاعر فى تلطيفه والأخذ من حواشيه حتى يتسع اللفظ له فيؤديه على غموضه وخفائه – حدًّا [٢] يصير المدرك له المشرف عليه ، كالفائز بذخيرة اغتنمها ، والظافر بدفينة استخرجها » [٣] .

فالشاعر محكوم بأن يورد الكلمات متوازية مع عدد المقاطع الصوتية التى يسمح بها إيقاع العروض من الوزن الذى اختاره لقصيدته ، فإذا كان الوزن هو الطويل مثلا وكان الضرب المختار فيه هو الضرب المقبوض فإن الوزن هو :

---

(١) السابق نفسه .

(٢) « حدًّا » مفعول به للفعل « يبلغ » .

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى : ١٨/١ ، ١٩ .